

قراءة نقدية لمناهج الجيل الثاني: إصلاح الإصلاح أم مقارنة جودة التعليم؟

**A critical reading of the second generation curricula:
reform of the reform or education quality approach**

علي فارس (المدرسة العليا للأساتذة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، القبة، الجزائر)

رايح هوادف (جامعة خميس مليانة، عين الدفلى، الجزائر)

ملخص

إنَّ انطلاق وزارة التربية الوطنية في الإصلاح لم يكن خياراً، وإنما كان ضرورة حتمية تستجيب للظروف الطارئة على كافة المستويات والأصعدة، وهذا من خلال مراجعة عميقة ومستمرة للمناهج التربوية أهم ما يُميزها تبني المقاربة بالكفاءات التي قلبت عناصر العملية التعليمية التعلمية رأساً على عقب. ولعلَّ تطوير المناهج التربوية لا يُمكن أن ينشأ من العدم بل أنَّ ظروفها وأسباباً تدعو إلى ذلك بإلحاح لتكريس جودة التعليم. لذلك ها هي وزارة التربية الوطنية تُراهن من جديد على إصلاح ثان في ظرف قياسي جاء في 10 سنوات من الإصلاح الأول، الذي عرفت العديد من الانتقادات والتصويبات. وهذا ما سنحاول الإجابة عليه في هذه المداخلة التي نحاول فيها، من خلال دراسة نقدية لمناهج الجيل الثاني. كلمات مفتاحية: مناهج الجيل الثاني، إصلاح الإصلاح، جودة التعليم

Abstract :

The launch of the Ministry of National Education in reform was not an option, but rather an imperative necessity that responds to emergency conditions at all levels, and this is through a deep and continuous review of educational curricula. Perhaps the development of educational curricula cannot arise out of nowhere, but there are circumstances and reasons that urgently call for it to devote the quality of education. Therefore, the Ministry of National Education is betting again on a second reform in a record circumstance that came within 10 years of the first reform, which witnessed many criticisms and corrections. This is what we will try to answer in this intervention that we are trying in, through a critical study of the second generation curricula.

Keywords: second generation curricula; reform of the reform; quality of education.

مقدمة

شهدت المنظومة التربوية في الجزائر في عام 2016 دينامية متسارعة، حيث شُرع في إصلاحات جديدة مست مناهج الإصلاح (المقاربة بالكفاءات)، والتي بدأ العمل بها العام 2003/2004، وبعد مرور أكثر من عشرة أعوام. الآن دعت الضرورة الملحة إلى إصلاح ثان، وهذا نتيجة لجملة الانتقادات اللاذعة التي وجهت لإصلاح 2003 من حيث تدني المستوى، والرسوب، وضعف المردودية، وهو ما يرجعه المنتقدون إلى كثافة البرامج، وضعف التأطير، والخلط الواضح في المصطلحات والمفاهيم، وعدم وجود روابط بين المناهج وبقية السندات التربوية، وكذا اكتظاظ الأقسام. ومن هنا صار لزاماً على الهيئة الوصية اتخاذ إجراء عملي هو إنهاء العمل بمناهج المقاربة بالكفاءات تدريجياً لعدم جدواها ولمحدوديتها، واعتماد مناهج جديدة أطلق عليها تسمية مناهج الجيل الثاني، والتي تتبنى المقاربة الاجتماعية الثقافية. والتي تعود للعالم الروسي فيجوتسكي (Lev vygotsky)، وهي نظرية بنائية اجتماعية ثقافية، تركز على التعلم وكيفيةاته. فالفرد يبني المعنى من خلال الاحتكاك الإيجابي بالبيئة وعناصرها.

وقد اعتقدت المدرسة الجزائرية منذ مدة طويلة أنّ إعداد التلميذ للحياة يقتصر على مَدِّه مجموعة من المعارف والمهارات الضرورية وكفى، التلميذ يقوم هو بنفسه بعد ذلك، بمهمة إدماج وتحويل مكتسباته لحل وضعيات من الحياة. وعليه فالمدرسة لم تكن تُدربه على هذا التحويل كما لو أنّ عملية التحويل تتم بآلية عفوية لديه. وهذا ما نتج لديه تراكم المعارف دون القدرة على تجنيدها، فقَصُرَ منطِق البحث والإنجاز والحل والاكتشاف وضعفت القدرة على التصرف في الحياة لديه. لذلك جاء التعديل بضرورة إثراء ودعم وتحسين التربية والتعليم بتبني اتجاه بيداغوجي جديد مستمد من التيار البنوي الاجتماعي يعتمد على المقاربة بالكفايات سواء الجيل الأول أو الثاني لجعل المتعلمين قادرين على التصرف في محيطهم. وينطلق التيار البنوي الاجتماعي من مبدأ أنّ بناء المعرفة، رغم أنه أمرٌ شخصيٌّ، لكنه يتم في إطار اجتماعي في وضعيات ذات سياق دال، وهو يضع في الصدارة الاستراتيجيات التي تُمكن المتعلمين من بناء معارفهم ومناقشة إسهاماتهم داخل مجموعات الأقران، وبذلك هم ينتجون بالتفاعل الاجتماعي ما يُرسي المعارف المرجعية والمنهجية والاجتماعية وما يُبني لديهم من قيم ومواقف وكفايات عرضية خدمة لنظام الكفايات المستهدفة. فالمقاربة بالكفايات إطاؤٌ بيداغوجي يعمل على تمكين المتعلم من التحكم في مجريات الحياة بكل ما تحمله من تشابك في العلاقات وتعقيد في الظواهر، وهي اختيارٌ منهجيٌّ يُمكن المتعلم من النجاح في الحياة من خلال تثمين الموارد وجعلها صالحة للتجديد والاستعمال في مختلف مواقف الحياة، والكفايات شاهدةٌ على ملمح التخرج المنتظر تحقيقه من طرف المتعلم. إنّ مناهج (الجيل الثاني) تقوم على مبدأ "المقاربة الشاملة" التي تركز على استخدام الموضوع نفسه في أنشطة مختلفة ووفقاً لخصوصيات كل نشاط، كما أنّها تدفع المتعلم إلى اكتساب كفاءات "ترتيب الأفكار و التحليل والاستنتاج" في الأنشطة التعليمية بطريقة تخدمه في حياته المستقبلية، وتسمح بإقحام المتعلم في الحياة المدرسية والاجتماعية، وتتجسد من خلال ملمح التخرج لأنّ هذه مناهج الجيل الثاني تُحدد بالتدقيق ميدان التعلم والمسعى بـ (المقطع التعليمي). الذي كان في المناهج السابقة يسمى "المحور"، وفيها تم تحديد المصطلحات وتوحيد المعارف والكفاءات المرصودة لكل مقطع تعليمي.

وعلى هذا الأساس؛ جاءت هذه الورقة البحثية لتُجيب عن دواعي تبني المدرسة الجزائرية لمناهج الجيل الثاني؟ هل هذه المناهج هي إصلاح الإصلاح؟ أم تكريس لجودة التعليم التي تُراهن عليها وزارة التربية الوطنية في كل مرة، وهذا من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- المقصود بالمقاربة بالكفاءات؟

2- ما هي مبررات الانتقال من مناهج الجيل الأول إلى مناهج الجيل الثاني؟

3- هل مناهج الجيل الثاني هي إصلاح الإصلاح أم تكريس لجودة التعليم؟ وما هي قيمتها المضافة؟

أولاً- المقاربة بالكفاءات:

إنّ الحديث عن المقاربة في الكفاءات لا يُمكن أن نوجزه في مداخلة قصيرة، وإنما لابد من أن نغترف من هذه المقاربة كي نستطيع الإلمام والإحاطة بها قصد تنوير الرأي العام التربوي، حول هذه المقاربة التي لاقت ما لاقت من انتقادات وتصويبات رغم أنها لا تزال جديدة على قطاع التربية الوطنية.

1- تعريف المقاربة بالكفاءات:

إنّه لا يُوجد تعريفٌ جامعٌ ومانعٌ لمفهوم المقاربة بالكفايات، فهناك من يعتبرها مقاربة، وهناك من يعتبرها بيداغوجيا، وهناك من يعتبرها تصور ديداكتيكي، وهناك من اعتبرها إستراتيجية أو أسلوب أو طريقة، وهذا المفهوم يُمثل مدخل الكفاءات في مجال التعليم مشروع بيداغوجي يعتمد وضع المتعلم أمام وضعية مشكلة يستثير من خلال مكتسباته القبلية وتصورات الألفية للوصول إلى الحل.

(فارس وحناش، 2019).

يُعرف غريب وآخرون (2001) المقاربة بالكفاءات على أنها: "مجموع التصورات والمبادئ والاستراتيجيات التي يتم من خلالها تصور وتخطيط منهج دراسي أو تطويره أو تقييمه والتي تكون أساس ومنطلق وضع أهداف المنهج ومضامينه ووسائل تنفيذه وتقييمه." وبهذا المفهوم يُمثل مدخل الكفاءات في مجال التعليم تصور نظري علمي توضع بموجبه وتخطط سائر الأنشطة التعليمية تدريجياً وتقريباً وتصميماً لمنهج التدريس. وفي مجال التدريس يعبر مدخل الكفاءات عن بيداغوجية حقيقية تمكن المدرس من تحقيق مرامي المنهج التربوي في طور من أطوار التعليم.

2-أهداف المقاربة بالكفاءات:

يُحدد حاجي (2005، ص. 22-23) أهداف المقاربة بالكفاءات في النقاط الآتية:-

-إفساح المجال أمام ما لدى المتعلم من طاقات كامنة وقدرات، لتظهر وتتفتح وتُعبّر عن ذاتها؛
-بلورة استعدادات المتعلم وتوجيهها في الاتجاهات التي تتناسب وما تُيسره له الفطرة؛
-تدريب المتعلم على كفاءات التفكير المتشعب، والربط بين المعارف في المجال الواحد، والاشتقاق من الحقول المعرفية المختلفة عند سعيه إلى حل مشكلة أو مناقشة قضية أو مواجهة وضعية؛

-تجسيد الكفاءات المتنوعة التي يكتسبها المتعلم من تعلمه في سياقات واقعية؛

-زيادة قدرة المتعلم على إدراك تكامل المعلم والتبصر بالتداخل والاندماج بين الحقول المعرفية المختلفة؛

-سير الحقائق ودقة التحقيق وجودة البحث وحجة الاستنتاج؛

-استخدام أدوات منهجية ومصادر تعليمية متعددة مناسبة للمعرفة التي يدرسها وشروط اكتسابها؛

-القدرة على تكوين نظرة شاملة للظواهر المختلفة التي تُحيط بالمتعلم؛

-الاستبصار والوعي بدور التعليم في تغيير الواقع وتحسين نوعية الحياة.

وبناءً على ما تقدم يرى فارس (2020) أنه يُمكن اختزال أهداف المقاربة بالكفاءات في ما يأتي:

1-النظرة إلى الحياة من منظور عملي؛

2-ربط التعليم بالواقع والحياة؛

3-الاعتماد على مبدأ التعليم والتكوين؛

4-العمل على تحويل المعرفة النظرية إلى معرفة نفعية.

3-مبادئ التدريس وفق المقاربة بالكفاءات

تقوم المقاربة بالكفاءات أو بيداغوجيا التدريس بالكفاءات على جملة من المبادئ حدّدها محمد الطاهر وعلي (2006) في النقاط الآتية:

☐الإجمالية: (Globalité) بمعنى تحليل عناصر الكفاءة انطلاقاً من وضعية شاملة (وضعية معقدة، نظرة عامة، مقارنة شاملة).

☐البناء: (Construction) أي تفعيل المكتسبات القبلية وبناء مكتسبات جديدة وتنظيم المعارف. يعود أصل هذا المبدأ إلى المدرسة البنائية.

☐التطبيق: (Application) بمعنى التعلم بتصريف، بغرض ممارسة الكفاءة والتحكم فيها، لأن الكفاءة تُعرف على أنها القدرة على التصرف: والمهم في هذا أن يكون المتعلم نشطاً في تعلمه

☐التكرار: (Itération) أي وضع المتعلم عدة مرات أمام نفس المهام الإدماجية التي تكون في علاقة مع الكفاءة وأمام نفس المحتويات.

☐الإدماج: (Intégration) بمعنى ربط العناصر المدروسة إلى بعضها، لأنَّ إتمام الكفاءة يكون بتوظيف مكوناتها بشكل إدماجي.

☐التمييز: (Distinction) أي الوقوف على مكونات الكفاءة من معارف وقدرات وقيم.

☐الترباط: (Cohérence) يسمح هذا المبدأ لكل من المعلم والتلميذ بالربط بين أنشطة التعليم وأنشطة التقويم التي ترمي كلها إلى إتمام الكفاءة واكتسابها.

☐التحويل: (Transfert) أي الانتقال من مهمة أصلية إلى مهمة مستهدفة باستعمال معارف وقدرات مكتسبة في وضعية مغايرة.

☐التناوب: (Alternance) يسعى هذا المبدأ بالانتقال من الكفاءة إلى مكوناتها ثم العودة إليها. ومثال ذلك عندما ندرس التخصص الوظيفي للبروتينات يُمكننا من العودة إلى الوحدات المتصلة به.

4- خصائص المقاربة بالكفاءات :

يذكر حاجي (2005) ودحدي (2019) خصائص المقاربة بالكفاءات في ما يلي:

① تفريد التعليم،

② قياس الأداء،

③ تحرير المعلم من القيود،

④ دمج المعارف،

⑤ توظيف المعارف،

⑥ تحويل المعارف.

5- مبررات تبني وزارة التربية الوطنية للمقاربة بالكفاءات:

قامت المقاربة بالكفاءات على أنقاض المقاربات السابقة ولمعالجة نقائصها. ومن دواعي اختيارها ما يأتي:

أ- الابتعاد عن المناهج التربوية السابقة المتمحورة حول المواد الدراسية والفاصلة بينها واعتماد تنظيمات أكثر كفاءة للمحتويات المدرسية من شأنها النظر إلى محتويات التعليم نظرة واقعية نفعية وشاملة، وهذا لمنح التعليم معنى ودلالة بالنسبة للمتعلم.

ب- الابتعاد عن اللفظية التي ميزت نمط التعليم السائد سابقاً، وهذا بإدماج عدة أهداف معرفية وجدانية وحس حركية خلافاً للمقاربات السابقة التي كثيراً ما ركزت على الأهداف المعرفية على حساب الأبعاد الأخرى لشخصية المتعلم. فالكفاءة تستهدف تكوين الإنسان بكامله القادر على التصرف في مواقف الحياة لا الإنسان العارف.

ب- مواجهة الانفجار المعرفي سيولة المعارف وهذا بتعليم التلميذ كيفية التعامل مع العلوم والمعارف أو التصرف بها وتوظيفها في حل مشكلاته بدل تلقنها وحفظها. وما من شك في أن ذلك يستدعي تعليم التلميذ طرق التوصل إلى هذه المعارف والبحث عنها وطرائق التعلم الذاتي. من مثل طريقة حل المشكلات وطريقة المشروع والاستكشاف.

ج- ضرورة الخروج بالمناهج التربوية من حيز المدرسة إلى المحيط الخارجي. فإلى جانب الأنشطة الصفية هناك أنشطة لاصفية يُمارسها المتعلم من مثل زيارة المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يكتسب من خلالها معارف مستقاة من مشكلات الحياة ومهارات متنوعة مفيدة فردياً واجتماعياً.

ويمكن اختزال ما تقد من مبررات انتهاج المقاربة بواسطة الكفاءات في ما تنص عيه الوثائق المرافقة لناهج التعليم المتوسط. إذ تهدف المقاربة بواسطة الكفاءات إلى مساعدة المتعلم على النظر إلى الحياة من متصور علمي، وتفعيل محتويات المواد الدراسية في المدرسة والحياة وإلى تثمين المعارف المدرسية وجعلها صالحة للاستعمال في مختلف مجالات الحياة، وحث المتعلمين على التعلم الذاتي.

(وزارة التربية الوطنية، الوثائق المرافقة لمناهج التعليم المتوسط، 2004)

يُعتبر مدخل الكفاءات مقارنة جديدة لتطبيق غايات الإصلاح التربوي، والتي يُمكن أن نشير إليها في ما يأتي:

أ- من حيث المحتويات: لقد استوجبت هذه الأهداف مراجعة وتطوير محتويات التعليم لتنسجم وهذه الأهداف أن المدخل في المناهج الجديدة هو مدخل الكفاءات، الذي يستلزم مقارنة محتويات التعليم في وضعيات إدماجية تكون ذات دلالة بالنسبة للمتعلم، وربط مضامين التعليم بقضايا الحياة. وربط الأنشطة النظرية والأنشطة التطبيقية وتنظيم المناهج في شبكات مفاهيمية بدل التعليم الخطي. إنَّ الهدف من ذلك كله هو إعطاء التعلّمات معنى وجعلها أكثر وظيفية واتصالاً باهتمامات المتعلم وبالواقع المعيش.

ب- من حيث الطرائق والوسائل التربوية: استدعى الانفجار المعرفي تعليم التلميذ كيفية الحصول على المعلومات بمفرده وهذا بالتحكم في تكنولوجيا الإعلام والاتصال وفي تقنياتها. كما تطلب تدفق المعارف تدريب التلميذ على كيفية معالجتها ما استوجب الابتعاد في التعليم عن التلقين وتطبيق مبدأ تعلم التعلم (Roegiers, 2001).

ثانياً- مبررات الانتقال من الكفاءات الجيل الأول إلى الكفاءات الجيل الثاني:

لا أحد يُنكر أنَّ المقاربة بالكفاءات هي أكثر تطوراً من سابقتها (المقاربة بالمحتويات، والمقاربة بالأهداف) في تحسين العملية التعليمية التعليمية، إلا أنَّ المقاربة بالكفاءات ركزت على نشاط المتعلم، وهي لا تتلاءم مع اكتظاظ الأقسام واختلاف مستويات المتعلمين نظراً لانعدام المعالجة البيداغوجية، ضف إلى ذلك أنَّ هذه المقاربة قامت بتجزئة النشاطات والمهام، وهذا ما سبب في تجزئة التوقيت، وعدم كفاية الوقت،

كما يُعاب عليها أنها ألفت جميع السندات التي تُمكن من العمل الفردي، ومن هنا يظهر أنَّ كل مقارنة لها إيجابيات من جهة ومن جهة أخرى لا تخلو من نقص وثغرات. ومن المسلم به أنَّ المناهج التربوية تخضع للتعديل والتطوير بشكل دوري بهدف:-

② الضبط والتنقيح والتعديل الظرفي الذي يُعتبر أمراً عادياً في تسيير المناهج؛

③ للتجيين الذي يفرضه التقدم العلمي والتكنولوجي بهدف إدراج معارف أو مواد حديثة لمراكبة العصر؛

④ بروز حاجات جديدة في المجتمع، وتطلعات وأفكار جديدة في مجال التربية والتعليم.

انتهجت المدرسة الجزائرية مقارنة الكفاءة الشاملة أو ما يُعرف بمناهج الجيل الثاني لتجاوز النقائص التي عرفت في الجيل الأول ليشرع في تنفيذها مع الدخول المدرسي 2016/2017 بدءاً بالسنتين الأولى والثانية من الطور الابتدائي باعتبارهما الركيزة الرئيسية لبناء الهرم التربوي وكذا السنة الأولى متوسط على أن يتواصل إلى أن يعمم على باقي المستويات والأطوار التعليمية، والتي ينتظر منها تحقيق النوعية في تحسين الأداء التربوي، فهي تهدف إلى جعل المعارف النظرية سلوكيات ملموسة عن طريق استغلال كل نقاط التقاطع بين المواد وجعلها مواد موحدة متكاملة لتشكيل الكفاءة المستهدفة، فهي تركز على طرح المكتسبات لتنمية القيم والسلوكيات بالتركيز كيفية تناول المعرفة والتعامل بها واستثمارها حتى يصبح المتعلم قادراً على حل مشاكله اليومية. (بن كريمة، 2017، ص. 22).

تم التصريح بهذه المقاربة من طرف وزيرة التربية الوطنية في المنتدى البرلماني الذي نظّمته وزارة التربية الوطنية بالتنسيق مع لجنة التربية والتعليم العالي يوم 17 أفريل 2016، وتم تطبيقها بالسنة الدراسية 2016/2017، ظهور هذه المناهج في ظروف غامضة وتطبيقها بصفة مستعجلة دفع المهتمين بالشأن التربوي إلى طرح العديد من الأسئلة حولها: هل هي امتداد للمقاربة بالكفاءات أم تتبنى اتجاه نظري جديد؟ هل تم تكييفها على البيئة الجزائرية؟ هل عمليات التكوين كانت بالفعالية المطلوبة؟ هل تم تهيئة الظروف والأدوات المناسبة لتطبيقها؟ ولقد حدّدت جدي (2017) أهم المبررات الداعية إلى إعادة النظر في مناهج المقاربة بالكفاءات (الجيل الأول) في الجزائر، هي:

-تصميم المناهج السابقة في غياب الإطار المرجعي، حيث تم المباشرة في الإصلاحات قبل صدور كل من القانون التوجيهي للتربية الوطنية 04/08 والمرجعية العامة للمناهج المعدلة حسب القانون التوجيهي 2009، والدليل المهني لإعداد المناهج 2009.

-نقص في التنسيق بين الأطوار والمراحل، بحيث تم إصدار مناهج الجيل الأول سنة بعد سنة مما جعلها نفتقد الانسجام والتماسك فيما بينها.

-مصادقة الجزائر في 2015 على برامج التنمية المستدامة للأمم المتحدة التي تلزم كل الدول المنخرطة بترقية التعليم مدى الحياة.

-الأخذ بمفهوم التربية المستمرة والمتجددة.

-تعديل وتصحيح الأخطاء المسجلة خلال تجربة المنهاج الدراسي للجيل الأول من 2003 إلى 2015، والواردة في عمليات الاستشارة حول المنهاج (2013) والتي خرجت بالتوصيات التالية:

- ضرورة نقل بعض المفاهيم إلى مستويات أعلى.
- وجود معارف تفوق مستوى المتعلمين.
- عدم التكفل بالبعد التكنولوجي.
- صعوبة انجاز بعض النشاطات.
- التفطن إلى بعض الاختلالات التي تتعلق بالأنشطة في الكتاب المدرسي.
- تعدد الكفاءات في السنة الواحدة مما يصعب تحقيقها.
- التوقيت غير ملائم لتنفيذ أنشطة المنهاج.

ثالثاً: مناهج الجيل الثاني بين إصلاح الإصلاح وجودة التعليم

راهننت وزارة التربية الوطنية في سنة 2016 على إصلاح جديد، يُعبر عن امتداد للإصلاح الأول، وتجاوز له في نفس الوقت، لذلك أدركت الوزارة الوصية حجم المسؤولية الملقاة على عاتقها، باعتبارها المسؤول الأول على هذا القطاع الحساس.

1- مبادئ مناهج الجيل الثاني:

يُحدّد كل من فارس (2020) مبادئ مناهج الجيل الثاني في:

② التكفل بالبعد القيمي والأخلاقي: يُشكّل اختيار القيم ووضعها حجر التطبيق، أول مصدر لتوجيه المنظومة التربوية وغاياتها، لإكساب المتعلم قاعدة من الآداب والأخلاق المتعلقة بقيم الهوية الوطنية المتمثلة في الإسلام والعروبة والأمازيغية التي تُشكّل بانصهارها جزائرية الجزائري، القيم

المدنية التي تُعطي معنى مسؤولاً للمواطنة؛ القيم الأخلاقية المنبثقة عن تقاليد مجتمعا، كقيم التضامن والتعاون؛ القيم المرتبطة بالعمل والجهد، وبخلق المثابرة وأخلاقيات العمل؛ القيم العالمية بما يتلاءم وقيمنا والموروث الثقافي الجزائري الثري من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب.

الجانب الإستراتيجي (تكوين المفاهيم وتحولها): على المناهج التعليمية أن تتجنب تكديس المعارف (الحفظ والاسترجاع فقط)، بل ينبغي التركيز على المفاهيم والمبادئ والطرائق الهيكلية للمادة؛ والتي تُشكّل أسس التعليمات وتيسر الانسجام العمودي للمواد الملائم لهذه المقاربة، إذ ينبغي أن تكون المعلومات عاملاً يُسهّم في تنمية الكفاءات وربط المواد ببعضها البعض لفك عزلة بعضها عن بعض أو جعلها في خدمة مشروع تربوي واحد، ودعم تشارك وتقاطع بين مناهج مختلف المواد.

الجانب المنهجي والبيداغوجي: تُركّز المناهج الجديدة على المقاربة بالكفايات المستوحاة من البنائية الاجتماعية، والتي تعتمد على منطلق التعلم والمقاربة النسقية، قصد ضبط تعليمات المتعلمين داخل القسم، فللمعلم حرية استعمال مختلف المقاربات والأساليب البيداغوجية. (المقاربة المنهجية من الجانب المنهجي؛ والمقاربة بالكفاءات من الجانب البيداغوجي).

2- خصائص مناهج الجيل الثاني:

يعرض لكحل ومخلوفي (2017) خصائص منهاج الجيل الثاني في النقاط الآتية:

- ☐ انسجامه مع القانون التوجيهي للتربية وبالتالي مع الغايات المحددة للنظام التربوي؛
- ☐ مناهج المواد والوضعيات التعليمية لتحقيق الملمح الشامل (وحدة شاملة)؛ إذ يُؤكّد على ضرورة توظيف المعارف التي يكتسبها المتعلم في حياته اليومية، ويُبيّن له فرص الإقدام والاكتشاف والاستقصاء والابتكار والقدرة على اتخاذ القرار وحل المشكلات؛
- ☐ ارتباط وتماثل مستويات التعلم وإرسائها في الواقع؛ إذ يتمحور المنهاج حول المتعلم ويُجسّد خبراته كمشروع حياة أو الأعداد لها؛
- ☐ تنفيذ التماثل المرتبط بالمقاربة بالكفاءات؛ إذ يعتمد على مقارنة مبنية على تطبيق أنساق التحليل والتلخيص وحل المشكلات وبناء المعارف الهيكلية منذ السنوات الأولى للمدرسة؛
- ☐ توحيد تنظيم برامج المواد وبنيتها.

3- القيمة المضافة لمناهج الجيل الثاني:

يُشير بن كريمة (2017، ص. 24) أهم ما يميز منهاج الجيل الثاني هو انسجامها مع القانون التوجيهي للتربية وبالتالي مع الغايات المحددة للنظام التربوي؛ واعتمادها على البنوية الاجتماعية التي تركز على الاستراتيجيات التي تمكن المتعلم من بناء معارفه ضمن العمل التشاركي؛ والذي يتميز بمايلي:

- أ- الشمولية؛ وذلك ببناء منهاج لكل مرحلة تعليمية؛
- ب- الانسجام؛ من خلال اعتمادها على تكامل موضوع أو مفهوم من المفاهيم في عدة مواد قصد إحداث الانسجام الأفقي والعمودي بين المواد لمعالجة تفكك مناهج الجيل الأول، وتنمية الإدماج من خلال تحديد الكفاءات العرضية والقيم بدقة ضمن ما يسمى بتشاركية المواد بحيث تصبح المواد وحدة منسجمة ومتناغمة فيما بينها لتكوين ملمح التخرج لكل مرحلة من مراحل المسار الدراسي؛
- ج- القابلية للتطبيق؛ وتتم بالتكفل بعملية التكيف مع ظروف الانجاز؛
- د- المقروئية؛ وتعني توخي البساطة والوضوح والدقة؛.
- هـ- الوجاهة؛ وذلك لتوخي التنسيق بين الأهداف التكوينية للمناهج والحاجات التربوية.

وتُحدّد مزي (2017، ص. 07) الفرق بين مناهج الجيل الأول والثاني في الجدول الآتي:

أوجه المقارنة مناهج الجيل الأول مناهج الجيل الثاني

تصور المنهاج بناءً المنهاج سنة بسنة، والأولوية لمنطق المادة، وكل مادة معزولة عن المواد الأخرى: تنتج مناهج مختلفة الشكل والمصطلحات ونقص في التنسيق الأفقي والعمودي. نظرة شمولية أو نسقية، بناء المنهاج تنازلياً من ملمح التخرج الشامل للمرحلة ثم للطور ثم للسنة، تكامل بين المواد مع توحيد شكل المنهاج والمصطلحات، يضمن الانسجام الأفقي والعمودي.

ملمح التخرج التعبير عن ملمح التخرج بشكل غايات لكل مادة وتكفل ببعض القيم لكن بشكل معزول وغير مخطط له يهدف إلى تحقيق غاية شاملة (ملمح التخرج من المرحلة) مشتركة بين كل المواد مرساة في الواقع الاجتماعي، تتضمن قيم ذات علاقة بالحياة الاجتماعية والمهنية. النموذج التربوي بنائي، يستهدف الاستقلالية في بناء التعلم عن طريق تنمية لكفاءات ذات طابع معرفي اعتماد البنية الاجتماعية التي تضع في الصدارة الاستراتيجيات التي تمكن المتعلم من بناء معارفه ضمن العمل التشاركي.

النشاطات التعليمية والتقييم نشاطات تعليمية وأنماط التقييم موجهة نحو التحكم في المفاهيم فقط إدراج نشاطات تعليمية لتوظيف الموارد المعرفية وتعلم الإدماج ونمو القيم والسلوكيات إلى جانب المفاهيم المقاربة البيداغوجية نقص في التطبيق الفعال في التعليمات: التركيز على الكفاءات المتعلقة بالمادة ومعرفها مع تقص في الكفاءات العرضية والقيم والسلوكيات. التركيز على مركبات الكفاءات، خاصة الكفاءات العرضية والقيم والسلوكيات في كل مكونات المناهج.

هيكل المادة تهيكلت على أساس مفاهيم أساسية منظمّة في مجالات مفاهيمية تهيكلت على أساس مفاهيم منتقاة حسب قدرتها الإدماجية ومنظمة في ميادين

المضامين المعرفية نظمت المحتويات بشكل معارف أكثر ترابطا لخدمة مجال مفاهيمي نظمت المحتويات على شكل موارد معرفية لخدمة الكفاءة

شروط وضع المناهج حيز التطبيق في الميدان نقص في تكوين الأساتذة لتطبيق مناهج الجيل الأول، إختلالات بين المناهج والكتاب المدرسي، السنة الدراسية بـ 28 أسبوعا للتدريس برمجة تكوين مسبق لكل مدرس معني بتطبيق مناهج الجيل الثاني، الكتاب المدرسي الجديد خاضع لدقتر شروط محدد مع احتكار طبعه على جهات دون أخرى، السنة الدراسية بـ 36 أسبوعا (32 + 4) للتقويم

المصدر: مزي (2017)، ص. 07

عند استقرائنا لأهم المحاور نستشف النظرة الشمولية لمناهج الإصلاحات وطابعه التنازلي، كونه ينتظر منه التكامل والترابط والتسلسل بين المواد، وتحقيقه الانسجام الأفقي والعمودي، مع توحيد شكله ومصطلحاته انطلاقا من ملمح التخرج الشامل للمرحلة ثم للطور ثم للسنة. زيادة على ذلك توحيد محاور الدراسة في كل المواد واللغات بما سيسمح برفع نسبة استيعاب المتعلمين وعدم تشتتهم بين عدة محاور عند الانتقال من مادة إلى أخرى. مع توخي المرحلية والتدرج في التنفيذ تفاديا للأخطاء ومعالجتها في حينها، وأيضا بزيادة حجم النصوص الجزائية في البرامج الدراسية.

وعند الحديث عن الإستراتيجية المتعلقة بالمعلم والمتعلم من منظور مناهج الجيل الثاني فإنّ ما نستشفه من خطابات الوصاية والمرجعيات المعتمدة تأكيدها على المشاركة الفعالة للمتعلم وتحكمه في المعارف الوثيقة الصلة بواقعه وتوظيفها. أما بالنسبة للمعلم فينتظر منه الانتقال من دور المسيطر على العملية التعليمية إلى دور الموجه والمقوم والمنسّط والمنظّم والمسّهل لها، معتمدا في تحقيق ذلك على طرائق بيداغوجية وتعليمية تتمركز حول المتعلم أكثر مما تتمركز حول المضامين، وأن يضع نفسه دائما في منطق تعلّي أو تكويني بدلا من منطق تعليمي أو تلقيني، على أن يعطي الأسبقية للممارسة الميدانية للتعليم والتعلم. أما بالنسبة لإشكالية القيم فإن السياسة المنتهجة في الإصلاح التربوي ترتكز على ضرورة نقل القيم الاجتماعية والدينية والوطنية والروحية والأخلاقية والسلوكية الموجودة في المجتمع الجزائري من خلال العمليات التعليمية إلى المتعلم، وذلك استنادا إلى القانون التوجيهي للتربية (2008) الذي ينطوي على مهام المدرسة والقيم الروحية والمواطنة من خلال تأكيده على الشخصية الجزائرية وتعزيز وحدة الأمة عن طريق ترقية القيم المتعلقة بالثلاثية: الإسلام، العروبة والأمازيغية، ومدعمة بالتكوين على المواطنة والتفتّح على الحركات العالمية والاندماج فيها. أما بخصوص عملية التقويم فمن المنتظر أن تركز على المنتوج والمسار معا، وأن تنصب على مدى تحقق الكفاءات بغية تطوير وتعديل الأداء والممارسات، مع الحرص على ألا يقتصر على الجانب المعرفي، بل يشمل (معارف، مهارات، سلوكيات، مواقف). (بن كريمة، 2017).

خاتمة:

إنّ إصلاح التعليم يحتاج إلى نظرة شمولية تهم كافة الجوانب والمجالات، نظرة تتجاوز المقاربات التجزئية والحلول الترقيعية وتتعدى البعد الكمي. فالإصلاح يجب أن يكون شموليا ومبنيًا على النوعية والجودة في مختلف مكونات المنظومة التربوية. لهذا اختارت بعض الدول الرائدة في مجال التعليم اعتماد نظام الجودة في إصلاح منظوماتها التربوية، نظام أبان عن نجاعته وفعالته في تحقيق النتائج المرجوة. وتُشير الجودة في التعليم إلى مجموعة من المعايير والإجراءات يهدف تنفيذها إلى التحسين المستمر في المنتوج التعليمي، وتشير كذلك إلى المواصفات والخصائص

المتوقعة في هذا المنتج وفي العمليات و الأنشطة التي تتحقق من خلالها تلك المواصفات مع توفر أدوات وأساليب متكاملة تساعد المؤسسات التعليمية على تحقيق نتائج مرضية. لذلك أدركت وزارة التربية الوطنية أنها مطالبة أكثر من ذي قبل في إعادة النظر في مناهجها التعليمية من خلال تصحيح الأخطاء السابقة التي وقعت فيها، نظراً للارتجالية والقرارات العشوائية التي كانت تسير من خلالها قطاع التربية الوطنية. ولعلّ اعتماد هذه الإصلاحات يُحيلنا إلى البحث عن المبررات الحقيقية لاعتماد التغيير الشامل بدلاً من التغيير الجزئي للمناهج، وعن المنهجيات والنظريات المعتمدة من طرف القائمين للتغيير أم أنها ارتجالية ومجرد تغيير من أجل التغيير، أو أنّ هذه الإصلاحات ما هي إلا تغيير للمصطلحات السابقة؟ أم أنها حجة لتمرير أفكار العولمة؟ مما سيرهن مرة أخرى مستقبل أبنائنا، أم هو استجابة للمتطلبات الاجتماعية الجديدة وضرورة الهوض بمستوى المنظومة التربوية في بلادنا. فلا يجب أن يتم النقل الآلي لنماذج أثبتت نجاعتها في بلاد عديدة، بل يلتزم بالعمل على التجذّر المجتمعي، وفق خطوات حقيقية إدارية وبيداغوجية.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع باللغة العربية:

- 1- بن كريمة، بوحفص. (2017، نوفمبر). الانتقال إلى مناهج الجيل الثاني من التدريس بالكفاءات في الجزائر: ضرورة أم خيار؟، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية. لبنان: مركز جيل البحث العلمي. (36)، ص ص: 21-30.
- 2- جدي، مليكة. (2017). المنظومة التربوية في الجزائر: من المقاربة بالأهداف إلى الكفاءات إلى الكفاءات الشاملة. مجلة أفاق العلوم. الجلفة. الجزائر: جامعة زيان عاشور. 04 (07). ص ص: 121-129.
- 3- حاجي، فريد. (2005). بيداغوجيا التدريس بالكفاءات: الأبعاد والمتطلبات. (ط.1). القبة. الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع.
- 4- دحدي، اسماعيل. (2019). إشكالية التقويم في ظل التدريس بالمقاربة بالكفاءات لدى أساتذة مرحلة التعليم الابتدائي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة ورقلة، الجزائر.
- 5- عبد الكريم غريب وعبد العزيز الغرضاف، وعبد اللطيف الفاربي، ومحمد آيت موي (2001). معجم علوم التربية مصطلحات البيداغوجية والديداكتيك (ط.2). الدر البيضاء. المغرب: منشورات عالم التربية.
- 6- فارس، علي وحناش، فضيلة. (2019). دواعي تبني المدرسة الجزائرية للمقاربة بالكفاءات في ضوء الإصلاح الأخير: مقاربة نظرية تحليلية. مجلة التربية والصحة النفسية. المجلد (05). العدد (01). جامعة الجزائر 2. الجزائر. ص ص: 109-117.
- 7- فارس، علي. (2020). المرجع الشامل في هندسة المناهج التعليمية. (ط.1). برلين. ألمانيا: دار نور للنشر والتوزيع.
- 8- كزافي، روجيز. (2006). المقاربة بالكفاءات في المدرسة الجزائرية. ترجمة: بختي، موسى. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.
- 9- مزى، زينب. (2017). مستوى تقييم أساتذة الطور الأول في التعليم الابتدائي لمناهج الجيل الثاني –دراسة استكشافية ببعض المؤسسات التربوية بعين وسارة-، الملتقى الوطني: العملية التعليمية التعلمية في ظل المقاربة بالكفاءات. جامعة زيان عاشور. الجلفة. الجزائر.
- 10- وزارة التربية الوطنية. (2009، مارس). المرجعية العامة للمناهج معدلة وفق القانون التوجيهي للتربية رقم 04-08 المؤرخ في 23 يناير 2008.
- 11- وعلي، محمد الطاهر. (2006). التقويم في المقاربة بالكفاءات. الجزائر: دار السعادة.

ثانياً: المراجع باللغة الأجنبية:

- 12-La ministère de l'éducation nationale. (2006). Reforme de l'éducation et innovation pédagogique en Algérie, alger. Unesco.onsp.
- 13-Roegiers xavier. (2001). Une pédagogie de l'intégration. Bruxelles .De Boeck Université.